

الخطبة الثامنة عشرة

البدعة وأثرها السيء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 3 / 102]، وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1 / 4]، وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 33 / 70 - 71]، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

لقد تنبه كثير من علماء المسلمين لخطورة البدع منذ فجر الإسلام، وذلك لأن الرسول الكريم ﷺ حذر منها تحذيراً شديداً في مناسبات كثيرة؛ فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يخطب الناس فيحمد الله ويثني عليه بما هو أهله ثم يقول: «من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وخير الحديث

كتاب الله عز وجل، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» أخرجه مسلم والنسائي وغيرهما.

والبدع في هذا الزمان منتشرة انتشاراً كبيراً خاصة بين عامة الناس، ومن أسباب انتشار البدع اتخاذ بعض الناس رؤوساً جهالاً يقومون بالفتوى والتعليم، ويقولون في دين الله بغير علم، وفي هذا قال ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالمٌ اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا» حديث متفق عليه ولفظه للبخاري.

وقال ﷺ: «إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر» سلسلة الأحاديث الصحيحة (695)، قال ابن المبارك رحمه الله: (الأصاغر): أهل البدع (كتاب الزهد) عبد الله ابن المبارك (ص 21، 381). ولكن هذا لا يعني انعدام وجود القائمين على الحق فقد قال ﷺ: «ولا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال» (سلسلة الأحاديث الصحيحة 1959).

ولكي نجتنب البدع إن شاء الله تعالى يجب أن نسلك الطريق الذي سلكه أصحاب رسول الله ﷺ ونتعرف أولاً - ما هي السنة الصحيحة لتبعتها، وثانياً - أن نعرف البدع لنجتنبها، وفي هذا قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأل عن الشر مخافة أن يدركني» أخرجه الشيخان وغيرهما.

- قال الشاعر:

عرفتُ الشرَّ لا للشرِّ لكن لتوقِّيهِ ومن لم يعرفِ الخيرَ مِنَ الشرِّ يقع فيه

لذلك سأقوم بشرح معنى البدعة، وكيف نعرفها؟ وما هي طرق اجتنابها؟ إن

شاء الله وبه وحده أستعين.

- ما البدعة؟ البدعة: اسم هيئة من الابتداع، وهي كل ما أُحْدِثَ على غير مثال سابق، وتستعمل عرفاً في الذم.

تعريف البدعة شرعاً: (هي الطريقة المخترعة في الدين تضاهي الشريعة، يقصد بها التقرب إلى الله، ولم يقم على صحتها دليل شرعي صحيح أصلاً أو وصفاً) الاعتصام - الشاطبي (1/ 37). أو (طريقة في الدين مخترعة تضاهي السنة يقصد بالسلوك عليها التقرب إلى الله).

واعلم يا أخي المسلم أن من أصول الدين الواجب اعتقادها، ولا يصح إيمان المرء بدونها، أن الإسلام دين أتقن الله بناءه وأكمّله، فمجال عمل الناس فيه هو التطبيق والتنفيذ، والسمع والطاعة، وهذا أمر أدلته كثيرة وظاهرة من القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3 / 5]، وقال عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 6 / 153]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: 59 / 7]، وآيات أخرى كثيرة في المعنى نفسه.

أما الرسول الكريم ﷺ فقد أخبرنا: أن رسالة الإسلام قد تمت وأنه لا مجال للابتداع والزيادة في تعاليم الإسلام، حيث قال ﷺ: «ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله تبارك وتعالى إلا وأمرتكم به، وما تركت شيئاً يبعدكم عن الله تعالى ويقربكم إلى النار إلا ونهيتكم عنه» حديث صحيح أخرجه الإمام الشافعي في (الرسالة).

وقال ﷺ: «ما تركت شيئاً مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به، ولا شيئاً مما نهاكم عنه إلا ونهيتكم عنه» حديث صحيح بمجموعة طرق بدائع المتن (ص 14).

وقال ﷺ: «إني قد تركتكم على مثل البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك» أخرجه أحمد وغيره، فاحذر يا أخي أن تكون من الهالكين، عافانا الله وإياك من هذا البلاء.

- البدعة في الدين أمر غير مشروع. ومن الأدلة على أن البدعة في الدين أمر غير مشروع:

1- أن التشريع حق لرب العالمين، وليس من حق البشر، ولئن جازت الزيادة في الإسلام جاز النقص، لذلك نهى ﷺ عن الزيادة في الدين حيث قال: «وإذا حدثتكم حديثاً فلا تزيدن عليّ» سلسلة الأحاديث الصحيحة (346).

2- أن المبتدع نصب نفسه مضاهياً للشارع الحكيم، والعياذ بالله، لأن الشارع الحكيم وضع الشرائع وألزم الخلق بالالتزام بها حرفياً، وصار سبحانه هو المنفرد بذلك لأنه حكم بين العباد فيما كانوا فيه يختلفون.

وقد قال الإمام مالك رحمه الله: (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة، لأن الله تعالى يقول: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 5 / 3]، فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً).

والسعيد الموفق من أحيا السنة ودعا إلى الله عز وجل وخالف ما اعتاد عليه الناس من بدع، وإن ادَّعَوْا أن ما هم عليه هو السنة لا سواها، غير مبال بما يرمونه به من التنطع في العمل والتشدد في الدين ما دام يعمل ويطبق كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: 12 / 103].

3- إن الرسول ﷺ رد الابتداع وأغلق بابه دون استثناء حيث قال ﷺ: «من

أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه، وقال ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» أخرجه مسلم وغيره، وقال ﷺ: «لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك» صحيح الترغيب (55).

فكل عمل نعمله من عبادات أو غيرها نريد به التقرب إلى الله سبحانه وتعالى وكسب الثواب يجب أن يكون مطابقاً وموافقاً لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أما المبتدعون الذين يقولون: لا بأس أن نفعل أو نقول كذا وكذا ما دام فيه ذكر الله وإن لم يأمر به الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ، فهذا لا يصح لأن الله تبارك وتعالى قد أكمل لنا الدين لكي نعبده سبحانه بما شرع لا بالأهواء والعادات والبدع.

- كيف تعرف البدعة؟ وقد وضع شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله طريقة أو قانون تعرف به البدعة، حيث قال في كتابه: (العبودية): وجماع الدين أصلان:
1- أن لا نعبد إلا الله.

2- ولا نعبده إلا بما شرع، لا نعبد بالبدع (ص 170).
ويقول أيضاً في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم):
فالأصل في العبادات: أن لا يُشرع منها إلا ما شرّعه الله سبحانه وتعالى، والأصل في العادات: أن لا يحضر منها إلا ما حضره الله (269). لذلك فإن العمل حتى يكون صالحاً مقبولاً يقرب إلى الله سبحانه وتعالى، فلا بد من أن يتوفر فيه شرطان هاما عظيمان:

أولهما: أن يكون صاحبه قد قصد به وجه الله عز وجل.
وثانيهما: أن يكون هذا العمل موافقاً لما شرّعه الله تبارك وتعالى في كتابه، أو بينه رسوله ﷺ في سنته.

فإذا اختل واحد من هذين الشرطين لم يكن العمل صالحاً ولا مقبولاً. أما من قال: إنما الأعمال الصالحة بالنيات الصالحة، فهذا قول غير صحيح، لأن النية وحدها لا تكفي لتصحيح الفعل فلا بد أن ينضم إليها التقيد بالشرع كما أن النية الحسنة لا تجعل الباطل حقاً.

- طوبى للغرباء، وعندما نطبق هذه القواعد على أعمال الناس في هذا الزمان نجد قليلاً من هذه الأعمال تنجو من الإخلال بأحد الشرطين السابقين، مما يجعل تعاليم الإسلام الحقيقية في غربة شديدة في هذا الزمان، وقد أخبرنا بحدوث هذا الصادق المصدوق، رسولنا الكريم ﷺ حين قال: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء، فقيل: من الغرباء؟ فقال ﷺ: الذين يحيون ما أفسد الناس من سنتي» روى الجزء الأول منه مسلم والترمذي بلفظ قريب منه وقال: حديث حسن صحيح، وقال ﷺ: «إن من ورائكم أيام صبر، للمتمسك فيهن بما أنتم عليه أجر خمسين منكم، قالوا: يا نبي الله منا أو منهم؟ قال: بل منكم» (أخرجه ابن نصر في السنة).

نسأل الله لنا ولكم أن نكون ممن يحيون ما أفسد الناس من سنته، وأن نكون ممن تمسك بما كان عليه رسولنا الكريم ﷺ وأصحابه رضي عنهم إنه سميع مجيب.

- موقف الصحابة من البدع: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم» وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة» (أخرجهما الدارمي بإسناد صحيح).

ولو نظرنا إلى أفعالهم لرأيناها موافقة لأقوالهم، قالوا: «كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة» فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري ونحن جلوس على باب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فقال: أخرج

إليكم أبو عبد الرحمن بعد؟ قلنا: لا، فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج قمنا إليه جميعاً، فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد أنفاً أمراً أنكرته، ولم أرَ والحمد لله إلا خيراً، قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه، قال: رأيت في المسجد قوماً حلَقاً جلوساً ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصى، فيقول: هللوا مئة، فيهللون مئة، فيقول: كبروا مئة، فيكبرون مئة، فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئاً انتظار رأيك أو انتظار أمرك، قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، وأنا ضامن بأن لا يضيع من حسناتهم شيء، ثم مضى ومشينا معه، حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون! قالوا: يا أبا عبد الرحمن حصى نعد به التكبير والتهليل والتسييح، قال: فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون. وهذه ثيابه لم تَبَلْ بعد، وأنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة أهدى من ملة محمد ﷺ أو مفتتحوا باب ضلالة، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله ﷺ حدثنا: «أن قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم» وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم، ثم تولى عنهم، فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج. أخرجه الدارمي وأبو نعيم بإسناد صحيح.

- أسباب الابتداع:

1- الجهل بالسنة المطهرة وعلم مصطلح الحديث، بحيث لا يميز بعض الناس بين الحديث الصحيح والضعيف، وطبعاً الضعيف ينقسم إلى ما فوق الأربعين قسماً ونوعاً.

2- اتخاذ بعض الناس رؤوساً جهالاً يقومون بالفتوى والتعليم ويقولون في دين الله بغير علم بالأهواء والآراء. قال ﷺ: «وإنه سيخرج في أمتي أقوام تتجارى

بهم الأهواء، كما يتجارى الكلب بصاحبه، ولا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله»
الترغيب (49)، فلا تتبع يا أخي هواك أو أهواء المبتدعين، وكن متبعاً لما أمر الله
سبحانه وتعالى به، ومتبعاً لسنة نبيه ﷺ، ولا نقبل الفتوى إلا بدليل من كتاب الله
أو سنة نبيه ﷺ.

3- عادات وخرافات لا دليل عليها من القرآن أو السنة الصحيحة، مثل المآتم
وبدعة الزار والموالد إلى غيرها من البدع والخرافات.

4- التقليد الأعمى، واعتقاد العصمة في بعض شيوخ الطرق الصوفية وغيرها،
وهم على ملّة مبتدعة لا علاقة لها بالإسلام، لأن العصمة لا تكون إلا لنبي ولا
تكون لا لمبتدع ولا لغيره.

- أمثلة على بعض البدع المنتشرة في هذا الزمان:

- الاحتفال بيوم الإسراء والمعراج، وهذا أيضاً بدعة وضلالة لا أصل لها من
الكتاب ولا السنة ولا من فعل الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان إلى
يوم الدين.

- استقبال القادمين من الحج بالموسيقا والغناء في بعض البلدان.

- ومن بدع الصلاة المصافحة بعد السلام مباشرة، ومسح الوجه باليدين بعد
الدعاء فهو مما لا أصل له في السنة المطهرة، حيث يقول الإمام النووي رحمه الله:
لا يمسح وجهه إلا جاهل.

- التوبة محجوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته. ومن خطورة البدع:

1- عمل صاحب البدعة مردود حيث قال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ
بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف:

وقال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه.

- 2- التوبة عنه محجوبة ما دام مصراً على بدعته، قال ﷺ: «إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته» حديث صحيح أخرجه الطبراني والترمذي وحسنه.
- 3- صاحب كل بدعة ملعون لقوله ﷺ: «من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، والحديث عام انظر فتح الباري (13 / 287).

4- عليه إثم من قلده وعمل بالبدعة التي يعمل بها، لقوله تبارك وتعالى:

﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلِيسَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴾ [النحل: 16 / 25].

فسارع يا أخي إلى مراجعة نفسك والتأكد من جميع العبادات التي تتعبد بها أنها خالية من البدع المنتشرة هذه الأيام، ويساعد على انتشارها الجهل، ووسائل الإعلام التي أصبحت في كثير من بلاد المسلمين تروج للبدع عافانا الله وإياك من هذا البلاء العظيم.

فلا تتبع يا أخي هواك أو أهواء المبتدعين ولكن كن متبعاً فقط لما أمر به الله عز وجل، ومتبعاً لسنة نبيه ﷺ، واحذر أن تكون من المبتدعين أو من المتبعين للبدع، فهذا هو الهلاك بعينه إذ قال ﷺ: «لقد تركتكم على مثل البيضاء (البيضاء: أي الملة والحجة الواضحة)، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك» صحيح الترغيب (58). فاحذر يا أخي المسلم أن تكون من الهالكين.

قال رسول الله ﷺ: «ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افرقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفرق على ثلاث وسبعين، ثتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، هي ما أنا عليه وأصحابي» صحيح الترغيب (41).

وكما ترى اليوم فالمسلمون فرق كثيرة كما تنبأ ﷺ، فرقة واحدة منهم هي الناجية وهي التي على ما كان عليه الرسول الكريم ﷺ وأصحابه، فسأل الله تبارك وتعالى أن تكون من الفرقة الناجية من النار بفضل الله ورحمته، وتعلم السنن واتبعها في كل عملك وحياتك، وعلمها إخوانك وأهلك فالرسول الكريم ﷺ يقول: «الدال على الخير كفاعله» صحيح الجامع (3399).

وقال ﷺ: «إن الله وملائكته حتى النملة في جحرها والحوت في البحر، يُصَلُّون على معلم الناس الخير» صحيح الجامع (1838).

وهنا يجب أن أنبه على نقطة مهمة ليحذر منها المسلم وهي: دور أجهزة الإعلام من تلفزيون ومجلات في الترويج للبدع إما جهلاً أو عمداً، وبعض القنوات يستضيفون أناساً ينشرون أحاديث كاذبة أو غير صحيحة حتى تصبح لديهم شعبية أو قبول عند الناس والعياذ بالله.

فتقرب يا أخي إلى الله عز وجل بتجنب البدع والمحرمات واتبع أوامر الله وسنة نبيه ﷺ، واسأل الله أن يقبل منك عملك. ولا تخف من المخالفين أو المبتدعين وتذكر أننا سنجتمع عند الله تعالى وأنا سنقف بين يديه سبحانه.

قال عليه الصلاة والسلام: «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً» صحيح الجامع (6234).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ﷺ: خط لنا رسول الله ﷺ يوماً خطأً ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال ﷺ: «هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 6 / 153]»، وعن مجاهد «وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ» قال: البدع

والشبهات. وعن عبدالله بن الديلمي قال: بلغني أن أول ذهاب الدين: ترك السنة، يذهب الدين سنة سنة، كما يذهب الليل قوة قوة وعن الأوزاعي عن حسان قال: «ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة»، وعن أبي قلابة قال: «ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف» وقال ابن مسعود رضي الله عنه، «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم»، وقال ابن عباس رضي الله عنهما لمن سأله الوصية: «عليك بتقوى الله والاستقامة، اتبع ولا تبتدع»، وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة»، روى هذه الأخبار والآثار الإمام الدارمي في سننه، وفي سنن أبي داود عن حذيفة قال: «كل عبادة لا يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تعبدوها، فإن الأول لم يدع للآخر مقالاً»، وقال عمر بن عبدالعزيز: «أوصيكم بتقوى الله والاقتصاد في أوامره واتباع سنة رسوله ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون بعد» رواه الدارمي أيضاً.

وروى نوح الجامع عن أبي حنيفة أنه قال: «عليك بالأثر وطريقة السلف، وإياك وكل محدثة فإنها بدعة» ذكره ابن قدامة في كتابه: ذم التأويل. وقال ابن الماجشون: سمعت مالكا يقول: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة، لأن الله تعالى يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 5 / 3]، فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً». وقال الشافعي رحمه الله: «من استحسّن - يعني بدعة - فقد شرّع».

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله: «أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة».

فالكتاب والسنة والآثار والأخبار تفيد الناظر فيها بتبصر وتدبر أن كل بدعة في الدين، صغيرة أو كبيرة في الأصول أو الفروع، في العقائد أو العبادات أو المعاملات فعلية أو قولية أو تركية، فهي ضلالة، وصاحبها مؤاخذ معاقب عليها في

النار، وبدعة مردودة عليه غير مقبولة منه وذلك لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3 / 5]، وفي الحديث: «ما تركت من شيء يقربكم إلى الله إلا وقد حدثتكم به، وما من شيء يبعدكم عن النار إلا وقد حدثتكم به» رواه الطبراني، وفي رواية: «تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك».

فحذار حذار إخواني: أن تتبعوا قول من يقولون باستحسان البدع في الدين أو بتقسيمها، فإنما مثلهم في فهم كلام الله سبحانه ورسوله ﷺ: ﴿كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: 62 / 5]، لا تتبعوهم فتكونوا كالذين سفه الله تعالى أحلامهم فقال فيهم: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: 31 / 9]، فسرها النبي ﷺ بقوله: «ما صلوا لهم صلاة ولا صاموا لهم يوماً، ولكنهم أطاعوهم في كل ما قالوه، فتلك كانت ربوبيتهم إياهم» نسأل الله أن لا يجعلنا وإياكم منهم.

مقتبسة مع تصرف قليل من مقدمة كتاب (السنن والمبتدعات) تأليف الشيخ محمد بن أحمد بن عبد السلام خضر الشقيري - مطبعة دار الريان للتراث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم

